مُقارنة بين الشخصية الفردية والإجتماعية للأنبياء في القرآن الكريم والتوراة

د. جواد اسحاقيان درجة
أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس في كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
eshaghian.dorcheh@ut.ac.ir
مُحَمَّد عادل هاشم الفتلاوي
طالب دكتوراه، قسم علوم القرآن والحديث، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
abudimaft@gmail.com

A comparison between the individual and social personalities of the prophets in the Holy Qur'an and the Torah

Dr. Javad Eshaqian
Assistant Professor , Faculty member at the Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran
Muhammad Adel Hashim Al-Fatlawi
PhD student , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran

المُلخص:-

يتناول هذا البحث دراسة مُقارنة بين الشخصية الفردية والإجتماعية للأنبياء في القرآن الكريم والتوراة، مع التركيز على أبعاد الخلوة والتأمل، ومواقف الحيرة والتردد، وصفات التفرد الذهني، كما يبحث في القيادة والتأثير الإجتماعي، والدعوة والإصلاح، ورفع الظلم وتحقيق العدالة، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي المُقارن للنصوص، مع تحليل دلالاتها وسياقاتها، فأظهرت النتائج أن القرآن يحافظ على التوازن بين القداسة والبعد الإنساني؛ بينما تميل التوراة إلى تقديم الأنبياء عليهم السلام، في سياق تاريخي واقعي، كشفت المُقارنة عن قواسم مُشتركة في القيم والرسالة، مع اختلاف في زاوية العرض والمُعالجة، تسهم هذه الدراسة في تعزيز فهم الرسالات السماوية ودعم الحوار الديني.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الأنبياء، التوراة، الشخصية الفردية، الشخصية الاجتماعية.

Abstract:-

This study examines the individual and social personalities of the prophets in the Holy Qur'an and the Torah, focusing on the dimensions of seclusion and contemplation, situations of confusion and hesitation, and the characteristics of mental isolation. It also examines leadership and social influence, advocacy and reform, eliminating injustice, and achieving justice. The study relied on a comparative analytical approach to the texts, analyzing their connotations and contexts. The results showed that the Qur'an maintains a balance between holiness and the human dimension, while the Torah tends to present the prophets (peace be upon them) within a realistic historical context. The comparison revealed commonalities in values and messages, with differences in the angle of presentation and treatment. This study contributes to enhancing understanding of divine messages and supporting religious dialogue.

Key words: Holy Qur'an, prophets, Torah, individual personality, social personality.

المُقدمة:ـ

تُمثل الشخصيات النبوية محوراً أساسيًا في الرسالات السماوية، فهي المرايا التي تنعكس فيها القيم الدينية، والمثل الأخلاقية، والمبادئ الإصلاحية التي تنشدها الأديان، ويعدّ القرآن الكريم والتوراة من أبرز المصادر التي حفظت لنا صوراً مُتكاملة - أو مُتباينة - للأنبياءعليهم السلام، بما تحمله من دلالات روحية وتاريخية واجتماعية.

ويعرض القرآن الكريم صورة الأنبياءعليهم السلام، في إطار من القداسة والعصمة المُقرونة بالبُعد الإنساني، جامعًا بين صفاء الخلوة وعمق التأمل وقوة القيادة الإجتماعية، بينما تقدم التوراة - بصيغتها المُتداولة - روايات تتداخل فيها القيم الدينية مع الأحداث التاريخية، فتُظهر الأنبياءعليهم السلام، في مواقف روحية واجتماعية مُتباينة، تجمع بين السمو الإلهي والطابع البشري بمُختلف تجلياته.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة أبعاد الشخصية الفردية للأنبياءعليهم السلام من خلال ثلاث زوايا أساسية: التجليات في الخلوة والتأمل، ومواقف الحيرة والتردد والضعف الإنساني، وصفات التفرد الذهني؛ بالإضافة إلى أبعاد الشخصية الإجتماعية التي تتمثل في القيادة والتأثير الإجتماعي، والدعوة والإصلاح، ورفع الظلم وتحقيق العدالة.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تسعى إلى المُقارنة الموضوعية التي تكشف أوجه التشابه والإختلاف بين النصين، مما يسهم في فهم أعمق لصورة النبوة في السياقين الإسلامي واليهودي، ويعزز الوعي النقدي في الدراسات الدينية المُقارنة.

سؤال البحث: ما أوجه التشابه والإختلاف في تصوير الشخصية الفردية والإجتماعية للأنبياءعليهم السلام، بين القرآن الكريم والتوراة، وكيف تؤثر هذه الفروق على فهم الرسالة النبوية في كلٍّ من النصين؟

ما حققه البحث: رسم صورة منهجية مُتكاملة لأبعاد الشخصية النبوية في جانبيها الفردي والإجتماعي، والكشف عن السمات المُشتركة بين القرآن والتوراة، مثل البعد الروحي والقيادة الإصلاحية، وإيضاح الفروق الجوهرية، حيث يحافظ القرآن على التوازن بين القداسة والإنسانية، بينما تُظهر التوراة أبعاداً تاريخية وبشرية أكثر تفصيلًا، وتوفير إطار

تحليلي يمكن الاستفادة منه في الدراسات الدينية المُقارنة وأبحاث الحوار بين الأديان.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج التحليلي المُقارن عبر جمع النصوص القرآنية والتوراتية المُتعلقة بالشخصية النبوية، ثم تحليل دلالاتها ومُقارنتها موضوعيًا للكشف عن أوجه التشابه والإختلاف.

طريقة البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي المُقارن، وفق الخطوات الآتية:

١- جمع النصوص القرآنية والتوراتية التي تتناول الجوانب الفردية والإجتماعية للأنبياء عليهم السلام.

٢-المقارنة الموضوعية بين الصور الواردة في النصين لكل بعد من أبعاد الشخصية النبوية.

٣- الإستعانة بالمصادر التفسيرية الإسلامية والمصادر النقدية لدراسة النص التوراتي.

الدراسات السابقة:

لقد كُتبت العديد من الدراسات منها (صورة الأنبياء في القرآن الكريم)، لمُحَمَّد عبد الله دراز، القاهرة، ١٩٩٥م، تناول البعد الأخلاقي والروحي للشخصية النبوية، إلا إن ما يُميز هذه الدراسة بأنها لا تكتفي بالمُقارنة العامة بين صورة الأنبياء عليهم السلام، بل تقدم تحليلًا منهجيًا مزدوج البعد للشخصية النبوية الفردية والإجتماعية معًا، وكما أنها تعتمد على مُقاربة نصية مُباشرة بين الآيات القرآنية والنصوص التوراتية، بدل الإكتفاء بالتحليل النظري، إضافة إلى ذلك، فهي تربط الفروق النصية بالسياقات الروحية والإجتماعية، مما يمنح المُقارنة بعدًا تفسيريًا وفكريًا أعمق.

المبحث الأول

الشخصية الفردية للأنبياء عليهم السلام بين القرآن الكريم والتوراة

تُبرز النصوص المُقدسة شخصية الأنبياء بإعتبارهم أفرادًا خاضوا تجارب روحية ومعنوية عميقة قبل أن يظهروا كقادة مُجتمعيين، ويتجلّى في القرآن والتوراة ملامح واضحة للبعد الفردي في حياتهم، حيث تتنوع مظاهر العزلة والتأمل، والسلوك الأخلاقي، والصبر

على الإبتلاءات، وتكشف هذه الملامح عن أسس التكوين الداخلي للأنبياء عليهم السلام، الذي يُعدّ شرطًا جوهريًا لحمل الرسالة، وسنُعالج ذلك من خلال ثلاثة مطالب رئيسية، يمكن بيانها على النحو الآتي:

المطلب الأول: التجليات التعبدية في الخلوة والتأمل:

تعكس النصوص المقدسة بوضوح العلاقة الخاصة التي تربط الأنبياء بالله، وتتجلى هذه العلاقة في لحظات الخلوة والتأمل والعبادة الفردية، وهي مُمارسات تُشير إلى الشخصية الفردية للأنبياء عليهم السلام، المتأملة والمتضرعة والمنقطعة عن الناس في سبيل الوصل بالخالق، ويمكن بيان هذا المطلب من خلال:

أولًا: التجليات التعبدية في الخلوة والتأمل في القرآن الكريم: قال تعالى في موسى عليه السلام: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[١].

أي"طلب مُوسى عليه السلام، من ربه أن ينزل عليه كتابا يهدي الناس به إلى ما يحتاجون إليه من أمور دينهم[٢]، فوعده سبحانه أن ينزل عليه الكتاب بعد ثلاثين ليلة، ويستمر إنزاله عشر ليالٍ، فيكون المجموع من أمد الوعد وأمد الانزال أربعين ليلة..."[٣].

"وبعد ان أهلك اللّه فرعون ومن معه تنفس الإسرائيليون الصعداء، وعادوا إلى مصر آمنين، كما في المُجمع، ولم تكن التوراة قد نزلت بعد على مُوسى عليه السلام، فسألوه ان يأتيهم بكتاب من ربهم، فوعده اللّه أن ينزل عليه التوراة، وضرب له ميقاتًا، فقال لهم مُوسى عليه السلام، إنْ ربي وعدني بكتا، فيه بيان ما يجب عليكم أن تفعلوه، وتذروه، وضرب لهم ميقاتًا أربعين ليلة، وهذه الليالي على ما قيل - هي ذو القعدة، وعشر ذي الحجة"[٤].

"وذهب مُوسى عليه السلام، إلى ربه ليأتي قومه بالكتاب، واستخلف عليهم أخاه هارون، وقبل أن يمضي الميقات الموعود على غيابه عبدوا العجل من دون اللّه، وظلموا بذلك أنفسهم، وهذا هو المعنى الظاهر من قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾[٥][٦].

"وبعد ان رجع مُوسى عليه السلام، إلى قومه تابوا من شركهم، ورجعوا إلى ربهم، فقبل اللّه توبتهم، وهذه نعمة ثالثة من اللّه عليهم، واليها أشارت الآية: ﴿ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ﴾[٧][٨].

"إما النعمة الرابعة فهو كتاب اللّه: ﴿وإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَالْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٩]، وهذا الكتاب هو التوراة الجامعة لبيان الحق والباطل، والحلال والحرام، أما عطف الفرقان على الكتاب فهو من باب عطف الصفة على الموصوف، كقوله سبحانه في الآية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى وهارُونَ الْفُرْقانَ وَضِياءً وذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ﴾[١٠][١١].

واختصارا إن اللّه جل وعز ذكّر الإسرائيليين في الآيات المُتقدمة بأربع نِعم: انجائهم من ذبح الأبناء واستحياء النساء، ثم هلاك فرعون، ثم العفو عنهم، ثم إيتاء مُوسى عليه السلام، التوراة[١٢].

وخلاصة ما تقدم"فإن الله عزوجل أوحى إلى مُوسى عليه السلام، إني انزل عليك التوراة التي فيها الأحكام إلى أربعين يومًا وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة، فقال مُوسى عليه السلام، لأصحابه أن الله تبارك وتعالى قد وعدني أن ينزل على التوراة والألواح إلى ثلاثين يومًا، وأمره الله أن لا يقول إلى أربعين يوما فتضيق صدورهم، فذهب مُوسى عليه السلام، إلى الميقات واستخلف هارون على بني إسرائيل فلما جاوز الثلاثون يومًا ولم يرجع مُوسى عليه السلام، غضبوا فأرادوا أنْ يقتلوا هارون وقالوا ان مُوسى عليه السلام، كذبنًا وهرب منا واتخذوا العجل واعبدوه، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله على مُوسى عليه السلام، الألواح وما يحتاجون إليه من الأحكام والأخبار والسنن والقصص، فلما أنزل الله عليه التوراة"[١٣].

وفي آية تُشير إلى مرحلة التأمل الفردي سابق للوحي نحو قوله تعالى:﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾[١٤]، أنْ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان حائرًا في أمر قومه[١٥]، وضلالهم في عقائدهم وتقاليدهم، وفساد أعمالهم وجهلهم وتفرق كلمتهم، ولا يدري ما هو السبيل إلى هدايتهم حتى نزل عليه الوحي فيه تبيان كل شيء، وهدى ورحمة للعالمين، فضلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيرته كيف يهدي الكافرين، وهداه نزول القرآن عليه[١٦].

وتُشير آيةٍ أخرى في حق إبراهيم عليه السلام، في لحظة تأمل فلسفي فردي[١٧]، نحو قوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾[١٨].

ونظير قوله تعالى في الآية المارة الذكر قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾[١٩]، فكان قوم إبراهيم عليه السلام، يعبدون الكواكب من دون اللَّه[٢٠]، فأراد أن يستدرجهم إلى الحق، ويلفتهم إلى منطق العقل والفطرة برفق ولين، فإنتظر حتى جن عليه الليل، وستر الأرض بظلامه، ورأى كوكبا مما يعبدون، فقال محاكاة لزعمهم ﴿هذا رَبِّي﴾[٢١]، فاطمأنوا إليه، ولما أفل الكوكب وغاب تحت الأفق أيقظ عقولهم، ولفت نظرهم إلى أن الآلهة لا تتقلب وتتغير، ولا يحجبها شيء: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ﴾[٢٢]، استدراجا لهم واستهواء لقلوبهم: ﴿هذا رَبِّي﴾[٢٣]؛ لأنه أسطع نورا وأكبر حجما من الأول ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾[٢٤]، الذي يُشير إلى أنه غير مُطمئن النفس لهذه الكواكب؛ وانه لم يهتد بعد إلى الطريق، وطلب من اللَّه أن ينقذه من هذه الحيرة: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هذا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[٢٥]، لقد مضت التجربة الأولى والثانية والثالثة، وبقي الشك كما كان، إذن، لا بُد من البراءة من عبادة الكواكب؛ لأنها لا تستأهل العبادة، ولا تستحق الإكبار، وبعد أن أعلن البراءة من آلهتهم توجه بقلبه إلى خالق الكون، وقال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢٦]، فهذه هي النتيجة الحتمية للنظرة الفاحصة، والتفكير الحنيف في أي شيء من أشياء هذا الكون، نظرة واحدة لا غير بتجرد وتدبر إلى أية صورة من صور هذا العالم تؤدي حتما إلى اليقين الجازم بأن اللَّه وحده هو فاطر السماوات والأرض[٢٧].

ونظائر الآيات المتقدمة الدعاء الفردي في الخلوة لنبي الله نوح عليه السلام، نحو قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾[٢٨].

وفي نداء نبي الله زكريا عليه السلام، قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾[٢٩].

وتظهر هذه النصوص أن الجانب الفردي في حياة الأنبياء عليهم السلام، يمثّل بُعداً جوهريًا في تجربتهم النبوية، إذ تتجلى فيه لحظات الانكشاف الروحي والتلقي الإلهي.

ثانيًا: التجليات التعبدية في الخلوة والتأمل في التوراة: يحتلّ النبي مُوسى عليه السلام، مكانة عظيمة في كلٍّ من القرآن الكريم والتوراة، حيث يُقدَّم كشخصية محورية في الوحي والتشريع، من أبرز المشاهد الروحية في التوراة صعوده إلى الجبل، حيث يدعوه الرب ويكلمه؛ بينما يصفه القرآن بأنه كَليم الله الذي ناجاه بوحي مُباشر، هذا اللقاء العلوي يحمل دلالات روحية وتشريعية عميقة في كلتا الروايتين، ويُجسد العلاقة الخاصة بين الله ونبيه مُوسى عليه السلام، نحو" وقال الرب لمُوسى اصعد إلى إلى الجبل وكن هناك. فأعطيك لوحي الحجارة، والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم، فقام مُوسى ويشوع خادمه، وصعد مُوسى إلى جبل الله، وأما الشيوخ فقال لهم اجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم، وهو ذا هارون وحور معكم، فمن كان صاحب دعوى فليتقدم إليهما، فصعد مُوسى إلى الجبل"(٣٠).

إن مشهد صعود مُوسى عليه السلام، إلى الجبل، سواء في التوراة أو في القرآن، يعكس ذروة الإتصال الروحي بين النبي عليه السلام، وربه، ويُجسد لحظة تلقي الرسالة الإلهية بكل هيبتها، وتتلاقى الروايتان في المعنى العام، رغم اختلاف السياقات والتفاصيل، لتبرزا مكانة مُوسى عليه السلام، كنبي مشرّع ومُقرب، وفي من هذا المشهد تتولد قيم النبوة، والمسؤولية، وأثر الوحي في تغيير مجرى التاريخ البشري(٣١).

وفي سفر التكوين النص القائل:"فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر"(٣٢)، وهو من المواضع التي أثارت جدلًا واسعًا في التراث الديني، الذي يُصوِّر فيه يعقوب وكأنه يصارع الله أو ملاكًا جسديًا، ما يبعث على الإستغراب ويُثير تساؤلات عقائدية، في المقابل، تُظهر النصوص الإسلامية الأنبياء عليهم السلام، بمقام سامٍ من العصمة والتقديس، بعيدًا عن هذه الصور البشرية المحدودة، ثم إن تصوير يعقوب عليه السلام، كمصارع لربّه أو لملاك هو قولٌ لا ينسجم مع تنزيه الأنبياء عليهم السلام، ومقام النبوة في الفكر الإلهي الخالص، ومثل هذه التصورات تعكس تأثيرات بشرية وفلسفية غريبة على النص المُقدس، وتقلل من هيبة الوحي والنبوة، ومن منظور إسلامي، فإن هذا النص يُذم ويُردّ؛ لأنه يمسّ بالعصمة والتقديس الذين يتمتع بهما أنبياء الله عزوجل(٣٣).

المطلب الثاني: مواقف الحيرة والتردد والضعف الإنساني

أولًا: مواقف الحيرة والتردد والضعف الإنساني في القرآن الكريم: رغم مقام النبوة،

تُظهر النصوص الدينية لحظات إنسانية عميقة من الحيرة أو التردد، ما يعكس البعد الفردي والنفسي في شخصية النبي، نحو قوله تعالى في فمُوسى عليه السلام: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾(٣٤).

فالاية الكريمة تُشير إن مُوسى عليه السلام، خاف أنْ يطالب بدم القبطي(٣٥)، وتوقع الشر من فرعون وقومه؛ وبينما هو كذلك ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾(٣٦)، يطلب النصر من مُوسى بصياح وصراخ ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾(٣٧)، ما شأنك تشتبك كل يوم مع قبطي، وتسبب لنا المُتاعب والمشاك، ألا ترعوي عن غيك وضلال: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾(٣٨)، أي أراد مُوسى عليه السلام، أن يبطش بالقبطي(٣٩)؛ لأن الأقباط هم الذين كانوا يعتدون على الإسرائيليين ويعاملونهم مُعاملة العبيد، وقد ظن القبطي أن مُوسى عليه السلام، يُريد قتله، ولذا: ﴿قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾(٤٠)، بالأمس قتلت رجلًا، واليوم تريد قتلي، هل أنت من الجبارين، أم المصلحين، ويومئ هذا إلى أنْ مُوسى كان معروفًا بالصلاح وحسن السلوك، وان القتل لا يتفق مع سيرته ومسلكه(٤١).

وخلاصة ما تقدم وهو إن مُوسى عليه السلام" على حال من الترقب والحذر، فوجئ في اليوم التالي بالرجل الإسرائيلي الذي آزره مُوسى عليه السلام، بالأمس يتنازع مع قبطي آخر وطلب من مُوسى عليه السلام، أن ينصره ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾(٤٢)؛ ولكن مُوسى عليه السلام، تعجب منه واستنكر فعله وقال له مُوسى عليه السلام، إنك لغوي مُبين إذ تحدث كل يوم نزاعًا ومشادة مع الآخرين، وتخلق مشاكل ليس أوانها الآن، إذ نحن نتوقع أن تصيبنا تبعات ما جرى بالأمس، وأنت اليوم في صراع جديد أيضًا؛ ولكنه كان على كل حال مظلومًا في قبضة الظالمي، وسواء كان مقصراً في المقدمات أم لا، فعلى مُوسى عليه السلام، أن يعينه وينصره ولا يتركه وحيداً في الميدان؛ فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما صاح ذلك القبطي: يا مُوسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس ويبدو من عملك هذا أنك لست إنسانا منصفا ان تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المُصلحين(٤٣).

وكلمة "يستصرخ: مشتقة من مادة الإستصراخ، ومعناها الإستغاثة[٤٤]؛ ولكنها في الأصل تعني الصياح أو طلب الصياح من الآخر، وهذا عادة ملازم للإعانة[٤٥].

ويعتقد جماعة من المُفسرين أن هذه الجملة قالها الإسرائيلي لمُوسىعليه السلام؛ لأنه ظن أن مُوسى يريد قتله؛ ولكن القرائن الكثيرة في الآية تنفي هذا الإحتمال[٤٦].

وهذه العبارة تدل بوضوح على أن مُوسىعليه السلام، كان في نيته الإصلاح من قبل، سواء في قصر فرعون أو خارجه، ونقرأ في بعض الروايات أن مُوسىعليه السلام، كانت له مشادات كلامية مع فرعون في هذا الصدد، لذا فإن القبطي يقول لمُوسى: أنت كل يوم تريد أن تقتل إنسانا، فأي إصلاح هذا الذي تريده أنت، في حين أن مُوسىعليه السلام، لو كان يقتل هذا الجبار، لكان يخطو خطوة أخرى في طريق الإصلاح، وعلى كل حال فإن مُوسى التفت إلى أن ما حدث بالأمس قد انتشر خبره، ومن أجل أن لا تتسع دائرة المشاكل لمُوسى فإنه أمسك عن قتل الفرعوني في هذا اليوم[٤٧].

وفي آية أخرى تُجسد موقف النبي يونسعليه السلام، من قومه نحو قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٤٨].

فالنون الحوت، وذا النون يونسعليه السلام، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾[٤٩]، ومغاضبًا أي لقومه، ولن نقدر عليه لن نضيّق عليه كما في الآية ٧ من سورة الطلاق ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾[٥٠]، والمُراد بالظلمات هنا بطن الحوت، ومجمل المعنى اذكر يا مُحَمَّد خبر يونس حين دعا قومه إلى الإيمان باللّه، فلم يستجيبوا لدعوته، فضجر منهم وخرج عنهم مغاضبًا لهم، فظن ان لن نضيق عليه بالحبس وغيره، فلما التقمه الحوت استغاث بنا[٥١]، ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[٥٢]، فالمُراد بالغم هنا بطن الحوت، وبالنجاة إخراجه من بطن الحوت إلى البر[٥٣].

وهنالك آياتٍ تُشير إلى قصصٍ أخرى ففي قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٥٤]، في حق نبي الله ابراهيم، وفي حق نبي الله زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾[٥٥].

ثانيًا: مواقف الحيرة والتردد والضعف الإنساني في التوراة: وردّ في الأناجيل قول الرب

لُموسى: "فقال له الرب إني أكون معك"[٥٦]، ففي سياق إرسال الله لُموسى إلى فرعون، هذا النص يُستخدم للتأكيد على معية الله لأنبيائه ودعمه لهم في أداء رسالاتهم، غير أن من المهم التمييز بين المعنى المجازي للمعية والمعاني التي قد تُفهم منها حلول أو اتحاد أو تشبيه، وهو ما ترفضه العقيدة الإسلامية، فإذا فُهمت العبارة(أنا أكون معك)، في سياقها الصحيح، بمعنى النصرة والتأييد، فهي لا تتعارض مع العقيدة التوحيدية، أما إذا فُهمت على نحو يُوهم بالمُشابهة أو القرب الذاتي أو الحلول، فهي مرفوضة من منظور التوحيد الخالص، الإسلام يُؤكد على معية الله لعباده بالعلم والتأييد، لا بالحضور الحسي أو التجسد، وهو ما يميز العقيدة الإسلامية عن بعض الفهوم المُتأثرة بالمجسمة أو اللاهوت المُتجسد[٥٧].

وفي نص آخر يَرد هذا القول في سفر الملوك الأول على لسان النبي إيليا عندما اشتدت عليه المحنة، إذ قال:"قد كفى الآن يا رب، خذ نفسي، فلست خيراً من آبائي"[٥٨]، يعكس هذا النص لحظة ضعف بشري ويأس نفسي، قد تُفهم كدعاء بالموت من نبي. ومن المهم التوقف عند هذه النصوص لفحص مدى اتساقها مع الصورة القرآنية للأنبياء عليهم السلام، الذين يصورهم القرآن في مقام الثبات والرضا والتسليم.

ومن منظور إسلامي، فالأنبياء عليهم السلام، بشر يمرّون بالضيق والحزن، لكن لا يصدر عنهم ما يُفهم على أنه يأس أو تسخّط على قضاء الله؛ لأن اليأس من رحمة الله ﴿وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[٥٩]، وكما أن الدعاء بالموت طلبًا للتخلص من الشدة دون رضا أو تفويض لله أمر غير جائز شرعًا، خصوصًا في حق الأنبياء الذين هم قدوة في الصبر والتوكل، فالقرآن يُظهر النبي يونس عليه السلام في حال انزعاج، لكنه لما دعا، قال: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٦٠]، أي أنه لم يطلب الموت بل استغفر، أما قول إيليا:"خذ نفسي، فلست خيراً من آبائي"[٦١]، فإنه يُظهر نوعًا من الضعف واليأس لا يتفق مع مقام النبوة في المنظور القرآني.

ويتبين أن قول النبي إيليا[٦٢]، كما جاء في العهد القديم، لا ينسجم مع المفهوم القرآني

للنبوة، الذي ينزه الأنبياءعليهم السلام، عن اليأس من رحمة الله أو التذمر من البلاء، فالقُرآن يربط بين النبوة والصبر والثقة المطلقة بالله، لا بين النبوة واليأس من الحياة، لذا، فهذا النص يحمل دلالة بشرية مفرطة قد لا تُقبل في التصور الإسلامي لنقاء الأنبياءعليهم السلام، وعصمتهم في السلوك والإعتقاد.

المطلب الثالث: صفات التفرد الذهني والنفسي.

تميّز بعض الأنبياءعليهم السلام، بصفات عقلية أو نفسية غير مألوفة، كالحكمة أو العبقرية أو الحساسية العالية، وهو ما يظهر في لحظات اتخاذ القرار أو تأمل الظواهر، ويمكن بيان هذا المطلب من خلال:

أولًا: صفات التفرد الذهني والنفسي في القرآن الكريم: لقد ضرب لنا القرآن الكريم أروح ما صوره لحياة الأنبياءعليهم السلام، الذي يُميزهم بصفات عقلية أو نفسية غير مألوفة، قال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[٦٣].

وهذه الآية دلة على إن النبي يُوسفعليه السلام، فرعه الله سبحانه وتعالى بالعلم والنبوة[٦٤]، كما رفع يُوسف على إخوته نحو قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[٦٥]، حتى ينتهي إلى العلي الأعلى، وفيه إيماء إلى ان إخوة يُوسف كانوا علماء؛ ولكن يُوسفعليه السلام، اعلم وأكمل[٦٦].

فالقُرآن الكريم يضيف ويقول:"إن الله سبحانه يرفع درجات من استطاع أن يفوز في الإمتحان ويخرج مرفوع الرأس كما حدث ليُوسفعليه السلام، نرفع درجات من نشاء؛ ولكن في كل الأحوال فإن الله تعالى عليم يهدي الإنسان إلى سواء السبيل وهو الذي أوقع هذه الخطة في قلب يُوسف وألهمه إياها وفوق كل ذي علم عليم"[٦٧].

وفي آيةِ بحق نبي الله داودعليه السلام، في تقوية الملك نحو قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾[٦٨].

قال الراغب(رحمه الله): الشد العقد القوي يقال: شددت الشيء قويت عقده[٦٩]، "فشد الملك من الإستعارة بالكناية والمُراد به تقوية الملك وتحكيم أساسه بالهيبة والجنود والخزائن وحُسن التدبير وسائر ما يتقوى به الملك، والحكمة في الأصل بناء نوع من الحكم

والمُراد بها المعارف الحقة المُتقنة التي تنفع الإنسان وتكمله، وقيل: المُراد النبوة، وقيل الزبور وعلم الشرائع، وقيل غير ذلك وهي وجوه ردية، وفصل الخطاب تفكيك الكلام الحاصل من مُخاطبة واحد لغيره وتمييز حقه من باطله وينطبق على القضاء بين المُتخاصمين في خصامهم"[٧٠].

والحكمة هنا تعني العلم والمعرفة وحُسن تدبير أمور البلاد، أو مقام النبوة، أو جميعها، وقد تكون الحكمة أحيانًا ذات جانب علمي ويعبر عنها بالمعارف العالية، وأخرى لها جانب عملي ويُعبر عنه بالأخلاق والعمل الصالح، وقد كان لداود في جميعها باع طويل، وآخر نعمة إلهية أنعمت على داود هي تمكنه من القضاء والحكم بصورة صحيحة وعادلة وفصل الخطاب، وقد استخدمت عبارة فصل الخطاب؛ لأن كلمة الخطاب تعني أقوال طرفي النزاع، أما فصل؛ فإنها تعني القطع والفصل، وكما هو معروف فإن أقوال طرفي النزاع لا تقطع إلا إذا حكم بينهم بالعدل، ولهذا فإن العبارة هذه تعني قضائه بالعدل، وهناك احتمال آخر لتفسير هذه العبارة، وهو أن الله سبحانه وتعالى أعطى داودعليه السلام، منطقًا قويًا يدلل على سمو وعمق تفكيره، ولم يكن هذا خاصًا بالقضاء وحسب، بل في كل أحاديثه[٧١].

ويمكن أن تكون الآية فيها" إشارة إلى العلم الإداري وتدبير البلاد وصنع الدروع ووسائل الحرب وأمثال ذلك حيث كان داودعليه السلام، يحتاج إليها في حكومته العظيمة؛ لأن الله تعالى لا يعطي منصبًا ومقامًا لأحد العباد إلا ويؤتيه أيضًا الإستعداد الكامل والقابلية اللازمة لذلك"[٧٢].

والخلاصة" إن داودعليه السلام، كان رجلًا ذا قوة وقدرة في الحروب والعبادات والعلم والمعرفة وفي السياسة، وكان أيضًا صاحب نعمة كبيرة[٧٣]...، فكان كثيرًا ما يعود إلى الله سبحانه وتعالى، وكان يتوب عن أصغر غفلة وترك للأولى، وطبقًا لإسلوب القرآن في الإيجاز والتفصيل في ذكر القضايا المُختلفة، فإن الآيات الآنفة بعد أن تطرقت بصورة مُوجزة إلى نعم الله على داودعليه السلام، تشرح أنواعًا من تلك النعم، قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾[٧٤].

والآيات الشريفة كثيرة في هذا الباب ومنها ما ورد في حق نبي الله سليمانعليه السلام، قال

تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾(٧٥)، وكذلك قوله في سليمان وملكة سبأ نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾(٧٦)، وقوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾(٧٧).

وخلاصة مما تقدم إنّ صفات التفرد الذهني والنفسي تمثل عناصر جوهرية في بنية الشخصية النبوية، حيث تميز الأنبياء عليهم السلام، بقدرات عقلية وروحية استثنائية مكّنتهم من تحمل أعباء الرسالة، وهذه الصفات لم تكن انعزالًا عن المُجتمع، بل كانت مُنطلقًا للفهم العميق وتوجيه الأمة، ومن خلال مُقارنة هذه الصفات بين النصوص القرآنية والتوراتية، وتتجلّى الفروق بين المَفهوم الإلهي للتفرد وبين التصورات البشرية المحدودة.

أولًا: صفات التفرد الذهني والنفسي في التورة: يُعدّ النبي يُوسف عليه السلام، من أعظم الأنبياء الذين خُلد القرآن الكريم قصتهم بعناية، فجمع بين جمال الخَلق وكمال الخُلق والعقل الرشيد، ومن أبرز العبارات التي وردت في التوراة حوله قولهم:"هل نجد مثل هذا رجل فيه روح الله"(٧٨)، وهي عبارة تستوقف القارئ لمعرفة مدى انسجامها مع تصور الوحي الإلهي في القرآن الكريم، فهل هذه العبارة مُتوافقة مع السياق القرآني، أم أنها تتضمّن مفاهيم دخيلة أو تأويلات باطلة، فالعبارة المذكورة وردت في التوراة، حيث قال فرعون عن يُوسف:"هل نجد مثل هذا رجل فيه روح الله"(٧٩)، وهي جاءت في سياق إعجابه بحكمة يُوسف عليه السلام، بعد تأويله رؤيا السبع بقرات السمان والسنابل، من حيث اللغة، لا تحمل العبارة في ظاهرها خللًا عقديًا إذا فُهمت بمعنى أن يُوسف عليه السلام، مُلهم من عند الله، أو أن روح الوحي تهديه، وهذا المعنى يتقاطع جزئيًا مع ما ورد في القرآن الكريم، إذ قال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(٨٠)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾(٨١)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(٨٢)؛ لكن المُشكلة ليست في العبارة المُجردة، وإنما في الخلفية العقدية للنص التوراتي، حيث يُفهم أحيانًا "روح الله" بشكل فيه تجسيم أو حلول، وهو ما يرفضه الإسلام جملة وتفصيلًا، فالله لا يحلّ في بشر، وإنما يوحي إليهم،

ثم إن العبارة: "هل نجد مثل هذا رجل فيه روح الله"(٨٣)، لا تخالف ظاهرها القرآن إن

أُخذت بمعناها المجازي أي أن يُوسف عليه السلام، مُؤيد من الله وذو بصيرة وحكمة إلهية؛ لكن يُؤخذ على السياق التوراتي ما قد يُفهم من معاني التجسيد أو الحلول، وهو ما يرفضه القرآن الكريم ويُخالف التوحيد، لذا فالتعامل مع مثل هذه العبارات يستوجب الحذر، والتفريق بين التعبير المجازي المشروع والتفسير العقائدي المنحرف(٨٤).

ووردت نصوص أخرى في هذا الشأن نحو سليمان عليه السلام" وأعطى الله سليمان حكمة وفهما كثيراً جداً ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر"(٨٥).

إذ يُفيد هذا النص أنْ الله أعطى النبي سليمان عليه السلام، حكمة وفهمًا كثيرًا جداً، كما وصف قلبه بأنه واسع كالرمل على شاطئ البحر، أي في سعة صدره وعمق تفكيره وحلمه وحكمته، بما يفيض عن حدود البشر العاديين، وهذه الصورة تُعلي من شأن سليمان وتبرزه كنموذج فريد في الحكمة والبصيرة(٨٦).

أما موقف القرآن الكريم الذي يُؤكد هذا المعنى بدرجة كبيرة، حيث أثنى على نبي الله سليمان في عدة مواضع: نحو قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾(٨٧)، وهذا المقطع يوضح أن الله خص سليمان بفهم دقيق لقضايا الحكم(٨٨).

وفي سورة سورة النمل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٨٩)، الذي يقر - يقر بأن الله أنعم عليهما بالحكمة والعلم(٩٠).

وظاهراً ما ورد في التوراة في هذا النص لا يخالف القرآن الكريم من حيث الجوهر، بل إن القرآن يدعّمه في إبراز أن الله منح نبيّه سليمان علماً وفهماً وملكاً عظيماً، بل يمكن القول إن النص التوراتي في هذا الموضع بالذات يحمل معاني مقبولة تتوافق مع روح القرآن دون أن يتضمن إساءة أو مُبالغة محرّفة(٩١).

هذا وتُبرز النصوص جوانب ذهنية استثنائية عند الأنبياء، تجعلهم قادة فكر وروح، لا مجرد مبشّرين أو مُصلحين.

المبحث الثاني

الشخصية الإجتماعية للأنبياء عليهم السلام ، بين القرآن الكريم والتوراة

تُظهر الشخصية الاجتماعية للأنبياء عليهم السلام ، في القرآن الكريم والتوراة أبعادًا مُختلفة في التفاعل مع الناس والمُجتمع؛ وبينما يصوّرهم القرآن قدوة في الرحمة والعدل والإصلاح، تتفاوت صورهم في التوراة بين المثالية والسمات البشرية المحدودة، ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: القيادة والتأثير الإجتماعي

يُؤدي الأنبياء عليهم السلام ، أدوارًا جوهرية في المُجتمع، منها التوجيه، الإصلاح، وبناء الأمة، هذه المهام تتطلب شخصية اجتماعية قوية وحكيمة، ويمكن بيان هذا المطلب على النحو الآتي:

أولًا: القيادة والتأثير الإجتماعي في القرآن الكريم: قال تعالى في مُوسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٩٢).

"فمن أجل إصلاح بيئة فاسدة، وإيجاد ثورة شاملة يجب البدء برؤوس الفساد وأئمة الكفر أولئك الذين لهم تأثر في جميع أركان المُجتمع، ولهم حضور في كل مكان، بأنفسهم أو أفكارهم أو أنصارهم، أولئك الذين تركزت كل الوسائل والمُنظمات الإعلامية والإقتصادية والسياسية في قبضتهم، فإذا ما أصلح هؤلاء، أو قلعت جذورهم عند عدم التمكن من إصلاحهم، فيمكن أن يؤمن خلاص ونجاة المُجتمع، وإلا فإن أي إصلاح يحدث فإنه سطحي ومؤقت وزائل"(٩٣).

والمُلفت للنظر أن دليل وجوب الإبتداء بفرعون ذكر في جملة قصيرة: إنه ﴿طَغَىٰ﴾(٩٤)، حيث جمع في كلمة(طغيان)، كل شيء...، الطغيان وتجاوز الحدود في كل أبعاد الحياة(٩٥)، ولذلك يقال هؤلاء الأفراد: طاغوت، ومُضافًا إلى أن مُوسى عليه السلام، لم يستوحش ولم يخف من هذه المهمة الثقيلة الصعبة، ولم يطلب من الله أي تخفيف في هذه المهمة؛ فإنه قد تقبلها بصدر رحب غاية ما في الأمر أنه طلب من الله أسباب النصر في هذه المهمة، ولما كان أهم وأول أسباب النصر الروح الكبيرة، والفكر الوقاد، والعقل المُقتدر(٩٦).

وبعبارة أخرى فإن رحابة الصدر، فقد ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[٩٧]، فإن أول رأسمال لقائد ثوري هو رحابة الصدر، والصبر الطويل، والصمود والثبات، والشهامة وتحمل المشاكل والمصاعب، ولذلك فإننا نقرأ في حديث عن أمير المُؤمنين عليه السلام: "آلة الرياسة سعة الصدر"[٩٨][٩٩].

ولما كان هذا الطريق مليئا بالمشاكل والمصاعب التي لا يمكن تجازوها إلا بلطف الله[١٠٠]، فقد طلب مُوسى عليه السلام، من الله في المرحلة الثانية أن تيسر له أموره وأعماله، وأن تذلل هذه العقبات التي تعترضه، فقال: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾[١٠١]، ثم بعد ذلك طلب مُوسى عليه السلام، أن تكون له قدرة على البيان بأعلى المراتب فقال: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾[١٠٢]، فصحيح أن امتلاك الصدر الرحب أهم الأمور والأسس[١٠٣].

وفي آيةٍ أخرى تُجسد الأثر في القيادة والتأثير الإجتماعي نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾[١٠٤].

فهذا الخطاب مُوجه لكل آدمي يبحث عن الحقيقة، ويريد الهداية إليها، والرسول هو مُحَمَّد بن عبد اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، بعثه اللَّه للبشرية جمعاء، لينقذها من الجهالة والضلالة، ويرشدها إلى طريق الحق والخير، وما على من يبتغيهما إلا أنْ ينظر بوعي وتجرد إلى سيرة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، وسنته والكتاب الذي جاء به من عند اللَّه، فلقد آمن به مئات الملايين قديمًا وحديثًا، وفيهم العلماء والفلاسفة الذين تركوا دين الآباء والأجداد واعتنقوا الإسلام بعد أنْ ارتاحت إليه عقولهم وقلوبهم، وبعد أن رأوا نبيه الأكرم كما وصفه اللَّه بقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١٠٥]، عزيز عليه ان يلقى كائن على وجه الأرض مكروها، حتى ولو كان حيوانًا، حريص على هداية كل الناس وسعادتهم وصلاح شأنهم، أما رأفته ورحمته فقد عمت الناس أجمعين: ﴿وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[١٠٦]، ومن أحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم: " الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[١٠٧][١٠٨].

وفي ذات المعنى في حق إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[١٠٩]، وفي حق شعيب عليه السلام: ﴿إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ﴾[١١٠]، وأيضاً في يُوسف عليه السلام: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾[١١١].

وخلاصة ما تقدم إن القيادة والتأثير الجماعي هي جوهر نجاح الرسالات الإلهية، إذ مكّنت الأنبياء من توجيه المجتمعات نحو الحق وإحداث التغيير المُستدام، فالقيادة النبوية جمعت بين الحكمة والرؤية والقيم، وجعلت التأثير الجماعي أداة لتحقيق العدالة وبناء أمة راشدة.

ثانيًا: القيادة والتأثير الإجتماعي في التوراة: وردّ في القديم في وصف مُوسىعليه السلام، وكلامه للشعب بأمر الرب وجمع سبعين رجلًا من شيوخ بني اسرائيل حول الخيمة للإجتماع نحو" فخرج مُوسى وكلم الشعب بكلام الرب وجمع سبعين رجلًا من شيوخ الشعب وأوقفهم حوالي الخيمة"(١١٢).

والمُلاحظ إن هذا المشهد بحسب الظاهر يعكس جانبًا من التنظيم القيادي والشورى في إدارة شؤون الأمه.

أما موقف القرآن الكريم من هذا النص الذي ينص قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾(١١٣)"أي اختار من قومه فالقوم منصوب بنزع الخافض، والآية تدل على أن الله سبحانه عين لهم ميقاتًا فحضره منهم سبعون رجلًا اختارهم مُوسىعليه السلام، من القوم، ولا يكون ذلك إلا لأمر ما عظيم لكن الله سبحانه لم يبين هيهنا ما هو الغاية المقصودة من حضورهم غير أنه ذكر أنهم أخذتهم الرجفة ولم تأخذهم إلا لظلم عظيم ارتكبوه حتى أدى بهم إلى الهلاك بدليل قول مُوسىعليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾(١١٤)، فيظهر من هنا أن الرجفة أهلكتهم، ويتأيد بذلك أن هذه القصة هي التي يُشير سبحانه إليها بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١١٥)، وبقوله: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا﴾(١١٦)(١١٧).

ومن ذلك يظهر أن المُراد بالرجفة التي أخذتهم في الميقات رجفة الصاعقة لا رجفة في أبدانهم، ونظير التعبير في قصة قوم صالح حيث قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي

دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾(١١٨)، وقال فيهم: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾(١١٩)(١٢٠).

وهنالك نصوص أخرى في هذا الباب منها"وكبر صموئيل وكان الرب معه ولم يدع شيئا من جميع كلامه يسقط إلى الأرض"(١٢١).

فهذه الشواهد تؤكد على أنْ الأنبياء عليهم السلام، لم يكونوا مُجرد أفراد مُنعزلين، بل قادة مُجتمعيون مُؤثّرون، هذا من جانب ومن جانب آخر إن الكُل يعلم علم اليقين إن القرآن الكريم كلام إلهي محفوظ من الخطأ والتحريف، فسبحانه وعدّ بحفظه وكل ما هو غير واضح فيه فقد تكفلت السنة الشريفة في بيانه، إما تلك الأناجيل بقضها وقضيضها مُحرفة بالأدلة القطعية، حتى وإن وجد بعض الكتيبات لشرح تلك الأناجيل فهي في شأن الرد عليها؛ لأنها تخالف ما جاء به الأنبياء عليهم السلام، وهذا يعكس بضلاله حتى وإن كان بعض الأدلة موافقه للقُرآن الكريم فهي دُسَ فيها السُمَ لغرض تفرقة الأمة الإسلامية، ومنه يظهر الفرق بين الكلام الإلهي والكلام البشري.

المطلب الثاني: الدعوة والإصلاح الإجتماعي

إن دعوة الأنبياء عليهم السلام، لا تقتصر على العقيدة بل تمتد إلى تهذيب السلوك وإصلاح المُجتمعات الفاسدة، ويتطلب ذلك تفاعلًا اجتماعيًا واسعًا، ويمكن بيان هذا المطلب على النحو الآتي:

أولًا: الدعوة والإصلاح الإجتماعي في القرآن الكريم: ففي قوله تعالى في حق هود عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾(١٢٢).

أي لا شأن لي بما أني رسول إلا تبليغ رسالات ربي خالصًا من شوب ما تظنون بي من كوني كاذبًا فلست بغاش لكم فيما أريد أن أحملكم عليه، ولا خائن لما عندي من الحق بالتغيير ولا لما عندي من حقوقكم بالإضاعة، فما أريده منكم من التدين بدين التوحيد هو الذي أراه حقا، وهو الذي فيه نفعكم وخيركم فإنما وصف نفسه بالأمين مُحاذاة لقولهم: ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(١٢٣)(١٢٤).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾(١٢٥).

إن الأنبياءعليهم السلام، جميعهم هدف واحد ومنطق واحد، وجميعهم نهضوا لإنقاذ البشرية من كل أنواع الأسر، ولدعوتهم إلى التوحيد بجميع أبعاده، وكان شعارهم جميعًا الإيمان والإخلاص والجد والمُثابرة والإستقامة في سبيل الله، وكان رد الفعل من أقوامهم الخشونة والإرهاب والضغوط(١٢٦).

ونلاحظ في الآية أنها وصفت هودا بكونه ﴿أَخَاهُمْ﴾، وهذا التعبير جارٍ في لغة العرب، حيث يطلقون كلمة أخ على جميع أفراد القبيلة لانتسابهم إلى أصل واحد، فمثلا يقولون في الأسدي " أخو أسد، وفي الرجل من قبيلة مذحج أخو مذحج، أو أن هذا التعبير يُشير إلى أن مُعاملة هود لهم كانت أخوية بالرغم من كونه نبيًا، وهذه الحالة هي صفة الأنبياءعليهم السلام، جميعًا، فهم لا يعاملون الناس من منطق الزعامة والقيادة أو مُعاملة أب لأبنائه، بل من مُنطلق أنهم إخوة لهم...، مُعاملة خالية من أية شائبة وأي امتياز أو استعلاء(١٢٧).

فكان أول دعوة هود كما هو الحال في دعوة الأنبياءعليهم السلام، جميعًا هو توحيد الله ونفي الشرك عنه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾(١٢٨)، فهذه الأصنام ليست شركاءه، ولا منشأ الخير أو الشر، ولا يصدر منها أي عمل، وأي افتراء أعظم وأكبر من نسبتكم كل هذا المقام والتقدير لهذه الموجودات الأصنام التي لا قيمة لها إطلاقًا، ثم يضيف هود قائلا لقومه: لا تتصوروا أن دعوتي لكم من أجل المادة، فأنا لا أريد منكم أي أجر يا قوم لا أسألكم عليه أجرا فأجري وحده على من فطرني ووهبني الروح وأنا مدين له بكل شيء، فهو الخالق والرازق إن أجري إلا على الله، وأساسا فإني في كل خطوة أخطوها لسعادتكم؛ إنما أفعل ذلك طاعة لأمره، ولذلك ينبغي طلب الأجر منه وحده لا منكم، وإضافة إلى ذلك فهل لديكم شيء من عندكم، فكل ما هو لديكم منه سبحانه أفلا تعقلون(١٢٩).

ثم شرع هود ببيان الأجر المادي للإيمان لغرض التشويق والإستفادة من جميع الوسائل الممكنة لإيقاظ روح الحق في قومه الظالين فبين أن هذا الأجر المادي مشروط بالإيمان فيقول: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾(١٣٠)، لئلا تصاب مزارعكم بقلة الماء أو القحط، بل تظل خضراء مُثمرة دائمًا، وزيادة على ذلك فإن الله بسبب تقواكم وابتعادكم عن الذنوب والتوجه إليه يرعاكم ويزدكم قوة إلى قوتكم(١٣١).

وخلاصة ما تقدم إن الدعوة والإصلاح الإجتماعي في القرآن الكريم منهجًا ربانيًا يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة لتحقيق العدل وبناء مُجتمع مُتراحم، وقد جسّد الأنبياء عليهم السلام، هذا النهج عمليًا، فكانوا قادة في الهداية ومُصلحين في واقع الناس.

ثانيًا: الدعوة والإصلاح الإجتماعي في التوراة: فقد وردّ في الكتاب المُقدس النص القائل" فتقدم إيليا إلى جميع الشعب وقال حتى متى تعرجون بين الفرقتين"(١٣٢).

فهذا النص بحسب الظاهر دعوة صريحة لحسم الموقف بين عبادة الله وعبادة البعل، ويعكس النص موقفًا حاسمًا من التردد الديني والإنقسام العقائدي.

أما موقف القرآن الكريم من هذا النص فهو يوافق في المضمون من حيث المبدأ على الذي يحمله نص إيليا، وهو ضرورة حسم الموقف في العقيدة وعدم التردد بين الإيمان والكفر، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾(١٣٣)، تأكيد على أن الحق واحد ولا يجوز المُساومة فيه(١٣٤).

وقوله تعال: ﴿فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾(١٣٥)، فهذا توبيخ لمن يتردد بين التوحيد والشرك.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾(١٣٦)، دعوة لحسم القرار في الإيمان(١٣٧).

وبذلك، فإن موقف القرآن من هذا النص إيجابي من حيث المبدأ، لكنه يصوغ الدعوة للتوحيد بصيغة شاملة لجميع الأمم، لا في سياق نزاع محلي محدد كما في الرواية التوراتية.

المطلب الثالث: رفع الظُلم وتحقيق العدالة

من أبرز مهام الأنبياء عليهم السلام، إزالة الظلم الإجتماعي والسياسي، وتأسيس العدل بين الناس، وهو ما يظهر بوضوح في مواقفهم من الطغاة والمُفسدين، ويمكن بيان هذا المطلب على النحو الآتي:

أولًا: رفع الظُلم وتحقيق العدالة في القرآن الكريم: إن القرآن الكريم يُؤكد في العديد

مـن آياتـه المُباركـة علـى مسـألة العـدل وإقامتـه وتحقيقـه، قـال تعـالى في حـق مُوسى عليه السلام: ﴿فَقَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾(١٣٨).

فهذه الآية: الكريمة فيها"إشارة إلى الشجار والقتال الذي وقع بين القبطي والإسرائيلي، لا إلى الوكز أو القتل غير المقصود، والمعنى أنْ القتال بين الإثنين مصدره وسوسة الشيطان واغراؤه بالمعاصي والذنوب"(١٣٩).

وفي آيةٍ أخرى نجد إن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾(١٤٠).

فالعدل هو القانون الذي تدور حول محوره جميع أنظمة الوجود، وحتى السماوات والأرض فهي قائمة على أساس العدل بالعدل قامت السماوات والأرض، والمُجتمع الإنساني الذي هو جزء صغير في كيان هذا الوجود الكبير، لا يقوى أن يخرج عن قانون العدل؛ ولا يمكن تصور مُجتمع ينشد السلام يحظى بذلك دون أن تستند أركان حياته على أسس العدل في جميع المجالات، ولما كان المعنى الواقعي للعدل يتجسد في جعل كل شئ في مكانه المُناسب، فالإنحراف والإفراط والتفريط وتجاوز الحد والتعدي على حقوق الآخرين، ما هي إلا صور لخلاف أصل العدل، فالإنسان السليم هو ذلك الذي تعمل جميع أعضاء جسمه بالشكل الصحيح بدون أية زيادة أو نقصان، ويحل المرض فيه وتتبين عليه علائم الضعف والخوار بمُجرد تعطيل أحد الأعضاء، أو تقصيره في أداء وظيفته، ويمكن تشبيه المُجتمع ببدن إنسان واحد؛ فإنه سيمرض ويعتل إن لم يراع فيه العدل، ومع ما للعدالة من قدرة وجلال وتأثير عميق في كل الأوقات - الطبيعية والإستثنائية - في عملية بناء المُجتمع السليم؛ إلا أنها، ليست العامل الوحيد الذي يقوم بهذه المهمة، ولذلك جاء الأمر بالإحسان بعد العدل مُباشرة ومن غير فاصلة(١٤١).

وبعبارة أوضح: قد تحصل في حياة البشرية حالات حساسة لا يمكن معها حل المشكلات بالإستعانة بأصل العدالة فقط؛ وإنما تحتاج إلى إيثار وعفو وتضحية، وذلك ما يتحقق برعاية أصل الإحسان، وعلى سبيل المثال لو أن عدوا غدارا هجم على مُجتمع ما، أو وقعت زلزلة أو فيضان أو عواصف في بعض مناطق البلاد، فهل من الممكن مُعالجة ذلك

بالتقسيم العادل لجميع الطاقات والأموال، وتنفيذ سائر القوانين العادية، هنا لا بُدّ من تقديم التضحية والبذل والإيثار لكل من يملك القدرة المالية، الجسمية، الفكرية، لُمواجهة الخطر وإزالته، وإلا فالطريق مهيأ أمام العدو لإهلاك المُجتمع كله، أو أن الحوادث الطبيعية ستدمر أكبر قدر من الناس والمُمتلكات، والأصلان يحكمان نظام بدن الإنسان أيضا بشكلٍ طبيعي، ففي الأحوال العادية تقوم جميع الأعضاء بالتعاضد فيما بينها، وكل منها يُؤدي ما عليه من وظائف بالإستعانة بما تقوم به بقية الأعضاء وهذا هو أصل العدالة؛ ولكن عندما يصاب أحد الأعضاء بجرح أو عطل يسبب في فقدانه القدرة على أداء وظيفته، فإن بقية الأعضاء سوف لن تنساه؛ لأنه توقف عن عمله، بل تستمر في تغذيته ودعمه...، وهذا هو الإحسان، وفي المُجتمع كذلك، حيث ينبغي للمُجتمع السليم أن يحكمه هذان الأصلان...، ومن بيانات مُختلفة في الفرق بين العدل والإحسان، لعل أغلبها ما ورد في قول الإمام علي عليه السلام، أنه قال:" العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل"(١٤٢)(١٤٣).

وخلاصة ما تقدم إن القرآن الكريم يركّز على رفع الظلم باعتباره مبدأً إلهيًا لحماية الكرامة الإنسانية، ويجعل تحقيق العدالة أساسًا لقيام المجتمعات الصالحة، ويأمر بالإنصاف وإعطاء الحقوق، ويحرّم الظُلم بكل صوره لضمان التوازن والأمان بين الناس.

ثانيًا: رفع الظُلم وتحقيق العدالة في التوراة: ففي الكتاب المُقدس وصف لهرم السلطة والرقابة الإلهية العليا، إذ يعكس نظرة تجمع بين إدراك الظُلم والتذكير بسلطان الله فوق الجميع، نحو رأيت ظُلم الفقير ونزع الحق والعدل في البلاد فلا ترتع من الأمر، لأن فوق العالي عاليا يلاحظ والأعلى فوقهما، ومنفعة الأرض للكل"(١٤٤).

والمُلاحظ في المقطع الأخير (ومنفعة الأرض للكل)، وذا يعكس إن العدل أساس كل شيء، وهذه العبارة وإن وردت في لكتاب المقدس إلا إن القرآن فندها قبل هذه الكُتب.

وفي نصٍ آخر يدعوا بدعوة صريحة لإقامة العدل ورفع المعاناة عن المظلومين، الذي يعكس قيمة محورية تتفق مع جوهر رسالات الأنبياء في مُواجهة الظُلم وبناء مجتمع يقوم على الإنصاف، نحو"أزيلوا الجور والاغتصاب وأجروا الحق والعدل، ارفعوا الظُلم عن شعبي يقول السيد الرب"(١٤٥).

ففي هذا النص يظهر ايجابة القرآن الكريم من هذا النص، ويُظهر هذا الجانب أن مهمة الأنبياءعليهم السلام، شملت مُقاومة الظُلم وتمكين المظلومين، ما يبرز بُعدًا سياسيًا وعدليًا في الشخصية النبوية.

الخاتمة والنتائج

وفي نهاية بحثنا هذا لا يسعنا إلا أن نَشكر الله تعالى الذي مَنّ علينا في إتمام هذا البحث مُتوصلين إلى النتائج الآتية:

١- إنْ حافظ القرآن الكريم على صورة الأنبياءعليهم السلام، في إطار من القداسة والعصمة مع إبراز إنسانيتهم؛ بينما قدمت التوراة صوراً أكثر تاريخية وبشرية.

٢- إنْ الخلوة والتأمل سمة مُشتركة؛ لكن في القرآن الكريم تَرتبط مُباشرة بالوحي والتكليف، وفي التوراة قد تأتي في سياقات شخصية أو اجتماعية.

٣- إنْ مواقف الحيرة والتردد وردت في النصين، إلا أن القرآن يصوغها في سياق الإختبار الإلهي؛ بينما التوراة تعرضها كجزء من السرد التاريخي.

٤- إنْ القيادة والتأثير الإجتماعي للأنبياءعليهم السلام، برزت في النصين، غير أن القرآن يربطها بالمبادئ الإلهية، والتوراة تميل إلى ربطها بالظروف السياسية والإجتماعية.

٥- إنْ الدعوة والإصلاح ورفع الظلم قيم مركزية في النصين؛ لكن القرآن يربطها بالبعد الأخروي؛ بينما التوراة تركز على الإصلاح في الحاضر التاريخي.

٦- أظهرت المُقارنة أن دراسة الشخصية النبوية بين النصين تسهم في فهم أعمق للرسالات السماوية، وتدعم منهج الحوار والتقارب بين الأديان.

هوامش البحث

(١) سورة الأعراف: آية: ١٤٢.

(٢) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٤ / ٥٣١، تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ١ / ٢١٢، و ٤ / ٣٤٨، مُتشابه القرآن ومُختلفه: ابن شهر آشوب، ٢ / ٢٣٦، المُنتخب من تفسير القرآن: ابن إدريس الحلي، ١ / ٣٣٧، و ٢ / ١٥، زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٢ / ٥٨٩، التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ٢ / ٢٣٢، البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، ٢ / ٥٧٩ - ٥٨٠، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي، ٥ / ١٦٧، تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ٧ / ١٠٥، التفسير المُبين: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٢١٤، الميزان: السيد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي، ١ / ١٨٨، و ٨ / ٢٣٥، الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٥ / ١٣٩.

(٣) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٣ / ٣٩٠.

(٤) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٢ / ١٠٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢ / ١٠٢.

(٦) سورة البقرة:آية: ٥١.

(٧) سورة البقرة:آية: ٥٢.

(٨) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٢ / ١٠٢.

(٩) سورة البقرة:آية: ٥٣.

(١٠) سورة الأنبياء:آية: ٤٨.

(١١) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٢ / ١٠٢.

(١٢) المصدر نفسه: ٢ / ١٠٢.

(١٣) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، ١ / ٢٣٩.

(١٤) سورة الضحى:آية: ٧.

(١٥) تفسير التستري: سهل بن عبد الله التستري، ١٩٧، تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، ٢ / ٤٢٧، التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ١٠ / ٣٧٩.

(١٦) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٧ / ٥٧٩.

(١٧) متشابه القرآن ومُختلفه: ابن شهر آشوب، ١ / ٢٢٠، زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٥ / ٥٦١.

(١٨) سورة الصافات:آية: ٨٨.

(١٩) سورة الأنعام:آية: ٧٦.

(٢٠) تفسير الصراط المُستقيم: السيد حُسين البروجردي، ٣ / ٥٥٧، الميزان: السيد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي، ٧ / ١٧٢، علوم القرآن: السيد مُحَمَّد باقر الحكيم، ٨٨.

(٢١) سورة الأنعام:آية: ٧٦.

(٢٢) سورة الأنعام:آية: ٧٧.
(٢٣) سورة الأنعام:آية: ٧٧.
(٢٤) سورة الأنعام:آية: ٧٧.
(٢٥) سورة الأنعام:آية: ٧٨.
(٢٦) سورة الأنعام:آية: ٧٩.
(٢٧) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية، ٣ / ٢١٤.
(٢٨) سورة القمر:آية: ١٠.
(٢٩) سورة مريم:آية: ٣.
(٣٠) الكتاب المُقدس(العهد القديم): الكنيسة، ١٢٦.
(٣١) أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها: أحمد حُسين يعقوب، ٧.
(٣٢) الكتاب المُقدس(العهد القديم): الكنيسة، ٥٤، قاموس الكتاب المُقدس: مجمع الكنائس الشرقية، ١٠٧٤.
(٣٣) الهدى إلى دين المُصطفى: الشيخ مُحَمَّد جواد البلاغي، ٢ / ٣٠٤.
(٣٤) سورة القصص:آية: ١٨.
(٣٥) هو رجل من قوم فرعون، التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية، ٦ / ٤٤٨.
(٣٦) سورة القصص:آية: ١٨.
(٣٧) سورة القصص:آية: ١٨.
(٣٨) سورة القصص:آية: ١٩.
(٣٩) التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني، ٢ / ٩٢٣، تفسير القرآن الكريم(تفسير شبر): السيد عبد الله شبر، ٣٧١.
(٤٠) سورة القصص:آية: ١٩.
(٤١) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٦ / ٥٦.
(٤٢) سورة القصص:آية: ١٨.
(٤٣) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٢ / ٢٠٤ – ٢٠٥.
(٤٤) مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ٣ / ٣٤٨،(مادة: صرخ).
(٤٥) المصدر نفسه: ٣ / ٣٤٨،(مادة: صرخ).
(٤٦) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٧ / ٤٢٤، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي، ١٠ / ٤٩.
(٤٧) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٢ / ٢٠٤ – ٢٠٥.
(٤٨) سورة الأنبياء:آية: ٨٧.
(٤٩) سورة القلم:آية: ٤٨.

(٥٠) سورة الطلاق:آية: ٧.
(٥١) الميزان: السيد مُحَمّد حُسين الطباطبائي، ٦ / ٢٨٦ - ٣٦٨، ١٤ / ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٨ - ٣١٩.
(٥٢) سورة الأنبياء:آية: ٨٨.
(٥٣) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمّد جواد مُغنية، ٥ / ٢٩٦، و ٤ / ١٩٣، التفسير المُبين: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٤٢٩.
(٥٤) سورة البقرة:آية: ٢٦٠.
(٥٥) سورة مريم:آية: ٨.
(٥٦) الكتاب المُقدس(العهد القديم): الكنيسة، ٣٨٩.
(٥٧) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١ / ٥٠.
(٥٨) الكتاب المُقدس(العهد القديم): الكنيسة، ٥٧٢.
(٥٩) سورة يُوسف:آية: ٨٧.
(٦٠) سورة الأنبياء:آية: ٨٧.
(٦١) الكتاب المُقدس(العهد القديم): الكنيسة، ٥٧٢.
(٦٢) إلياس الذي وره ذكره في القرآن الكريم في العديد من المواضع هو نفسه(إيليا)، نبي بني إسرائيل الذي عاصر الملك(آجاب)، والذي أرسله الباري عز وجل لإنذار وهداية(آجاب)، الطاغية المُتجبر، الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٢ / ٣٩٤.
(٦٣) سورة يُوسف:آية: ٧٦.
(٦٤) تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد مُحَمّد الحسيني الشيرازي، ٣ / ٣٤.
(٦٥) سورة يُوسف:آية: ٧٦.
(٦٦) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٤ / ٣٤٣.
(٦٧) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٢٦٩.
(٦٨) سورة ص:آية: ٢٠.
(٦٩) مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ٤ / ٨٦.
(٧٠) الميزان: السيد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي، ١٧ / ١٩٠.
(٧١) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٤ / ٤٧٥.
(٧٢) المصدر نفسه: ٢ / ٢٢٩.
(٧٣) سورة ص:آية: ١٨.
(٧٤) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٤ / ٤٧٤.
(٧٥) سورة الأنبياء:آية: ٧٩.
(٧٦) سورة النمل:آية: ٤١.

(٧٧) سورة النمل:آية: ٤٤.
(٧٨) الكتاب المُقدس(العهد القديم): الكنيسة، ٦٩.
(٧٩) المصدر نفسه: ٦٩.
(٨٠) سورة يُوسف:آية: ٧٦.
(٨١) سورة يُوسف:آية: ٢٤.
(٨٢) سورة يُوسف:آية: ٥٥.
(٨٣) الكتاب المُقدس(العهد القديم): الكنيسة، ٦٩.
(٨٤) من عنده علم الكتاب: الشيخ جلال الصغير، ٩٥.
(٨٥) الكتاب المقدس(العهد القديم): الكنيسة، ٥٣٧.
(٨٦) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٣ / ٣٧٩.
(٨٧) سورة الأنبياء:آية: ٧٩.
(٨٨) تفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ٥ / ٢٩٢.
(٨٩) سورة النمل:آية: ١٥.
(٩٠) التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني، ٢ / ٩٠٣.
(٩١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حَسن المُصطفوي، ٥ / ١٩٦.
(٩٢) سورة طه:آية: ٢٤.
(٩٣) الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٩ / ٥٤٦ – ٥٤٧.
(٩٤) سورة طه:آية: ٢٤.
(٩٥) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ١٠ / ٢٥٧، التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ١٠ / ٢٥٦.
(٩٦) الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٩ / ٥٤٧.
(٩٧) سورة طه:آية: ٢٥.
(٩٨) نهج البلاغة: خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ٤ / ٤٢.
(٩٩) الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٩ / ٥٤٦ – ٥٤٧.
(١٠٠) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: مُحَمَّد جواد البلاغي النجفي، ١ / ٤٢.
(١٠١) سورة طه:آية: ٢٦.
(١٠٢) سورة طه:آية: ٢٧.
١٠٣) الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٩ / ٥٤٦ – ٥٤٧.
(١٠٤) سورة التوبة:آية: ١٢٨.
(١٠٥) سورة التوبة:آية: ١٢٨.

(١٠٦) سورة الأنبياء:آية: ١٠٧.
(١٠٧) مُستدرك الوسائل: ميرزا حُسين النوري الطبرسي، ٩ / ٥٦.
(١٠٨) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية، ٤ / ١٢٤.
(١٠٩) سورة البقرة: آية: ١٢٤.
(١١٠) سورة هود:آية: ٨٤.
(١١١) سورة يوسف:آية: ٥٥.
(١١٢) الكتاب المُقدس(العهد القديم): الكنيسة، ٢٣٠.
(١١٣) سورة الأعراف:آية: ١٥٥.
(١١٤) سورة الأعراف:آية: ١٥٥.
(١١٥) سورة الأعراف: ٥٥ – ٥٦.
(١١٦) سورة النساء:آية: ١٥٣.
(١١٧) الميزان: السيد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي، ٨ / ٢٦٩ – ٢٧٠.
(١١٨) سورة الأعراف: ٧٨.
(١١٩) سورة فصلت:آية: ١٧.
(١٢٠) الميزان: السيد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي، ٨ / ٢٦٩ – ٢٧٠.
(١٢١) الكتاب المقدس(العهد القديم): الكنيسة، ٤٣١.
(١٢٢) سورة الأعراف:آية: ٦٨.
(١٢٣) سورة الأعراف:آية: ٦٦.
(١٢٤) الميزان: السيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي، ٨ / ١٧٨.
(١٢٥) سورة هود:آية: ٥٠.
(١٢٦) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٦ / ٥٦٢.
(١٢٧) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٦ / ٥٦٣ – ٥٦٤.
(١٢٨) سورة هود:آية: ٥٠.
(١٢٩) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٦ / ٥٦٣ – ٥٦٤.
(١٣٠) سورة هود:آية: ٥٢.
(١٣١) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٦ / ٥٦٣ – ٥٦٤.
(١٣٢) الكتاب المُقدس(العهد القديم): الكنيسة، ٥٧٠.
(١٣٣) سورة يونس:آية: ٣٢.
(١٣٤) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٦ / ٥٦٣ – ٥٦٤.
(١٣٥) سورة يونس:آية: ٣٢.

(١٣٦) سورة يونس:آية: ١٠٨.
(١٣٧) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٥ / ٢٣٧.
(١٣٨) سورة القصص:آية: ٦ / ٥٥.
(١٣٩) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية، ٦ / ٥٥.
(١٤٠) سورة النحل:آية: ٩٠.
(١٤١) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٨ / ٢٩٩ - ٣٠١.
(١٤٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ٤ / ٥١.
(١٤٣) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٨ / ٢٩٩ - ٣٠١.
(١٤٤) الكتاب المُقدس(العهد القديم): الكنيسة، ٩٧٧.
(١٤٥) المصدر نفسه: ١٢٥٢.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. آلاء الرحمن في تفسير القرآن: مُحَمَّد جواد البلاغي النجفي(ت١٣٥٢ه)،(ب - ط)، ١٣٥٢ه - ١٩٣٣م.
٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،(ب - ط وت).
٣. أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها: أحمد حُسين يعقوب، نشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤٢١ه - ٢٠٠١م.
٤. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم الحسيني البحراني(ت١١٠٧ه)، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مُوسسة البعثة، قم، ايران،(ت - ب وت).
٥. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠ه)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤٠٩ه.
٦. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حَسن المُصطفوي، نشر: مُؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١ - ١٤١٧ه.
٧. التفسير الأصفى: المُولى مُحَمَّد محسن الفيض الكاشاني(ت١٠٩١ه)، تح: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، نشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤١٨ه - ١٣٧٦ش.

٨. تفسير التستري: أبو مُحَمَّد سهل بن عبد الله التستري(ت٢٨٣ه)، نشر: منشورات مُحَمَّد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١ - ١٤٢٣ه.

٩. التفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني(ت١٠٩١ه)، تح: الشيخ حسين الأعلمي، نشر: مكتبة الصدر، طهران، ايران، ط٢ - ١٤١٦ه - ١٣٧٤ش.

١٠. تفسير الصراط المُستقيم: السيد حُسين البروجردي(ت١٣٤٠ه)، تح: الشيخ غلامرضا بن علي أكبر مولانا البروجردي، نشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر،(ب - ط)، ١٤١٦ه - ١٩٩٥م.

١١. تفسير القرآن الكريم: السيد عبد الله شبر(ت١٢٤٢ه)، تح: الدكتور حامد حفني داود، نشر: السيد مُرتضى الرضوي، ط٣ - ١٣٨٥ه - ١٩٦٦م.

١٢. تفسير القمي: أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي(ت٣٢٩ه)، تح: السيد طيب الموسوي الجزائري، نشر: مُوسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ايران، ط٢ - ١٤٠٤ه.

١٣. التفسير الكاشف: الشيخ مُحْمَّد جواد مُغنية(ت١٤٠٠ه)، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٩٨١م.

١٤. التفسير المُبين: الشيخ مُحْمَّد جواد مغنية(ت١٤٠٠ه)، نشر: مُوسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م.

١٥. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي(ت١١٢٥ه)، تح: حُسَين درگاهي، نشر: مُوسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط١ - ١٤٠٧ه - ١٣٦٦ش.

١٦. تفسير مجمع البيان: الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨ه)، تح: لجنة من العلماء والمُحققين والأخصائيين، نشر: مُوسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤١٥ه - ١٩٩٥م.

١٧. تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣ه)،(قدس سره)، نشر: الشيخ مُحَمَّد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية،(ب - ط)، ١٣٣٧ش.

١٨. تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي(ت١٤٢٢ه)، نشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤٢٤ه - ٢٠٠٣م.

١٩. زبدة التّفاسير: الملا فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني(ت٩٨٨ه)، تح: مُوسسة المعارف، نشر: مُوسسة المعارف الإسلامية، قم، ايران، ط١- ١٤٢٣ه.

٢٠. علوم القرآن: السيد مُحَمَّد باقر الحكيم(ت١٤٢٥ه)، نشر: مجمع الفكر الإسلامي، ط٣ - ١٤١٧ه.

٢١. قاموس الكتاب المُقدس: مجمع الكنائس الشرقية، نشر: دار المشرق - بيروت - لبنان، ط٢ - ١٩٨٨م.

٢٢. الكتاب المُقدس(العهد القديم): الكنيسة، نشر: دار الكتاب المقدس،(ب - ط وت)، ١٩٨٠م.

٢٣. مُتشابه القرآن ومُختلفه: مُحَمَّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني(ت٥٨٨ه)،(ب - ط وت).

٢٤. مُستدرك الوسائل: الميرزا حُسين النوري الطبرسي(ت١٣٢٠ه)، تح: مُوسسة أل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط٢ - ١٤٠٨ه - ١٩٨٧م.

٢٥. مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥ه)، تح: عبد السلام مُحْمَّد هارون، نشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، ايران،(ب - ط).

٢٦. من عنده علم الكتاب: الشيخ جلال الصغير، نشر: دار الأعراف للدراسات - بيروت، ط١ - ١٤١٩ه - ١٩٩٨م.

٢٧. المُنتخب في تفسير القرآن: الشيخ أبو عبد الله مُحْمَّد بن أحمد بن إدريس الحلّي(ت٥٩٨ه)، تح: السيد مهدي الرجائي، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، العامة، قم، ايران، ط١ - ١٤٠٩ه.

٢٨. الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيّد مُحَمَّد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢ه)، نشر: مُوسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب - ط وت).

٢٩. نهج البلاغة: خطب الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، تح: الشيخ مُحَمَّد عبده، نشر: دار الذخائر، قم، ايران، ط١ - ١٤١٢ه - ١٣٧٠ش.

٣٠. الهدى إلى دين المُصطفى: الشيخ مُحَمَّد جواد البلاغي(ت١٣٢٨ه)، نشر: مُؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م.